

الكاتب: أ/ طيطوش حدة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-
قسنطينة-
عنوان المقال: الكاردينال لافيغري وأبعاد
مهمته التبشيرية الجزائر 1867-1880م.

البريد الالكتروني: heddatitouche@gmail.com

تاريخ الارسال: 2019/09/02 تاريخ القبول: 2019/09/19 تاريخ النشر: 2019/09/30

الكاردينال لافيغري وأبعاد مهمته التبشيرية الجزائر 1867-1880م.

Cardinal Lavigéri and the dimensions of his missionary mission in Algeria-

الملخص بالعربية:

رافقت الكنيسة المسيحية حركات الإستيطان الأوروبي ضمن مساعي رجال الدين في نشر المسيحية ومساعدة المستضعفين على تخطي الضعف والفقر والمرض وتوفير للمستوطنين الجدد في ما وراء البحار فضاء الكنيسة وصلواتها. في هذا البحث نحاول أن نسلط الضوء على الحركة التبشيرية التي خاضها القس الفرنسي 'العارف' شارل لافيغري ، الذي ترك تاريخا خاصا به في الفترة التي امتدت بين سنة تعيينه 1867 ونهاية مهمته في الجزائر عام 1880. كانت الجزائر بوابة استراتيجية لإمكانية نشر تعاليم الديانة المسيحية ومنها إعداد الجو الملائم لاستقبال الأوروبيين بمختلف أجناسهم. مثلت تجربة الكنيسة المسيحية في الجزائر خلال القرن 19 تجربة خصبة طوال النشاط الذي اضطلع به لافيغري، منذ توليته رئيسا للأساقفة على أبرشية الجزائر 1867، فضلا على نضاله العظيم للقيام بالأعمال الخيرية لإسعاف المستوطنين العجزة وتوجيه النشاط الروحي للكنيسة في خدمة الإستيطان، ونضاله لتغيير طبيعة الحكم مع ما يتماشى ومصلحة المستوطنين. ارتأينا أن نقف على مساهمة هاته الشخصية في بعث الحركة الاستيطانية في الجزائر وتأثيرها على الوسط الأهلي.

كلمات مفتاحية: التبشير في الجزائر- الكاردينال لافيغري- الاستعمار الفرنسي- المستوطنون- الأهالي المسلمون

Abstract :

: the Christian Church accompanied the European settlement movements in the efforts of the clergy in spreading Christianity and assisting the new vulnerable people abroad. In this paper we want to highlight the missionary movement waged by the French pastor Lavigerie, who left his own history between the period of his appointment in 1867 and the end of his mission in Algeria in 1880. Algeria was a strategic hub for the possibility of spreading the teachings of the Christianity religion, as a consequence the preparation of a favourable atmosphere for the reception of Europeans of all races. The experience of the Christian Church in Algeria during the 19th century represented a fertile experience throughout the activity undertaken by Lavigerie, since his appointment as Archbishop of the Archdiocese of Algeria in 1867. As well as his great struggle to do charity work to help the elderly settlers and direct the spiritual activity of the church in the service of settlements, and his struggle to change the nature of government, in line with the interests of the settlers. We wanted to shed light on the participation of this personality in boosting the settlement movement in Algeria and who thought to influence the community.

Key Words:

évangélisation in Algérien , Cardinal Lavigerie, french colonisation, The Settlers, parents Muslims.

أ-التعريف بالكاردينال لافيغري: هو شارل مارسيل ألمان لافيغري ولد في 31 أكتوبر 1825 م بـ "وير" بالقرب من بايون، والديه من عائلة برجوازية أبوه مفتش لدى مصلحة الجمارك بالمدينة وأمه ذات أصل بايوني، كانت عائلته تتعامل مع الدين في إطاره الضيق، على عكس لافيغري الذي أظهر منذ صباه توجهها دينيا خالصا، كنتيجة للتكوين الذي تلقاه من

قبل فتاتين تقيتين كانتا في خدمة والديه، جعلناه يتلو الصلوات الأولى، ويتعرف على الإنجيل وأخلاقياته(1). التحق لافيغري بمدرسته بـ Saint Leon التي تابع فيها دروسه، كان يمثل مع أتباعه دور القس يسمع لاعتراقات المذنبين من أطفال الجالية اليهودية المقيمين ببايون، وفي حالة معارضتهم كان يلجأ لضربهم وزجرهم بوضع رؤوسهم تحت النافورة، لينصت لاعتراقاتهم بالذنب. شارك شارل لافيغري لأول مرة في حفل ديني تقمص فيه دور القس حيث برزت فيه رغبته لهاته الوظيفة، رغبة تتم عن قرار حاسم وعن إرادة قد ظهرت وهدف قد ثُبِت، بأن يصنع لنفسه طريقا في الوجود(2). عندما بلغ عمر الثالثة عشر قابل شارل لافيغري La croix أسقف بايون الذي أعجب بشخصيته وبطموحه في "أن يكون كاهنا أبرشيا"، فنصحه بأن يلتحق بالمعهد أولا للوصول إلى هذه المهنة المزروعة فيه من المنزل، يروي أحد والديه قائلا "عندما رأينا شارل يلعب في الكنيسة تخيلنا في الأسرة أنتكون لعبة بلا مستقبل"(3)، التحق شارل لافيغري بمعهد "لاروسور" أو المدرسة اللاكركية الصغرى للدراسات الأسقفية، وتم قبوله كمتدريس في الطور الثانوي لمدة سنة واحدة، لكنه غادرها لأسباب مختلفة، حينها اقترح أصدقاء العائلة أن يتوجه إلى باريس سنة 1840 م وعمره 15 سنة للالتحاق بالمدرسة اللاكركية سان نيكولا التي يشرف عليها الأسقف أبي دوبنلوب. والذي أثر فيه كثيرا بفعل دراساته ودوراته لهؤلاء الشباب الذين سيكونون فيما بعد Langénieux، ساعد هذا الجو على نمو الروح الكهنوتية للافيغري كأرواح بقية التلاميذ التي صنعها دوبنلوب(4).

بعد سبع سنوات أقام مشروعا يتمثل في تأسيس مدرسة بالقرب من carmes للتكوين العلمي للمعلمين الكنسيين"، وقرر خلالها أن يكون واحدا من التلاميذ الذين سيخوضون غمار الدراسة الأكاديمية، ومن نوفمبر 1847 إلى يونيو 1848، عين لافيغري في منصب ديني فأصبح بمثابة شماس إنجيلي بعدما تناوب على درجة البكالوريوس، وبكالوريوس في الرسائل(5). واصل شارل لافيغري دراسته الأكاديمية بمعهد الدراسات العليا بمدينة كازم وفي 12 جويلية 1850 قدم أطروحتين لنيل الدكتوراه بمعهد الآداب جاءت الأولى موسومة بـ: خواطر حول المدرسة المسيحية بإيداس باللغة الفرنسية، وجهها كهدية للسيد سيبور مطران مدينة باريس، والثانية باللاتينية حول الكاتب المبشر "هيجيسبو"، وفي سن الثامنة والعشرين (1853) شارك في اختبارات كنيسة Saint- Génivière بتشجيع من الأب Maret وجاء في المرتبة الأولى وأصبح له المقعد الكنسي في le Sorbonne، وحصل على لقب دكتور بما أن الدكتوراه في

علم اللاهوت ضرورية لهذه الوظيفة، وقد رحبت تلك الكلية بتأسيس جمعية سنة 1855 م من طرف أساتذة بارزين كان هدفها تطوير التأثير الفرنسي والكاثوليكي في الشرق عن طريق المدارس(6).

وبنهاية 1859 م وبداية 1860م لقي أكثر من 50.000 شخص مسيحي بسوريا حتفهم نتيجة تهجم الأتراك والدروز عليهم ، فكان موقف لافيغري من تلك الجرائم الإنسانية أن ناشد رجال الدين والكاثوليك في فرنسا لإصلاح أكبر قدر من الكوارث المتركمة، وتوجه بنفسه إلى سوريا للقيام بعمليات الإنقاذ بتاريخ 30 ديسمبر 1860، وفي طريقه إلى هناك كبرت في نفسه الرغبة لبعث الحضارة المسيحية بالمنطقة. كان للافيغري الدور الكبير في توزيع المعونات لمدة ثلاثة أشهر ، وعاد إلى باريس في 21 ديسمبر 1860، واستقبل استقبالا حارا بعد عودته من سوريا(7).

ب- مناصرة الكنيسة للسياسة الإستعمارية الإستيطانية:

يتمثل الدور الأساسي للكنيسة بالبلدان المستعمرة في الاستجابة للمطالب الروحية للأوروبيين وفي تصرفها الاعتيادي كوسيلة للتكوين الروحي للمستوطنين والعسكريين على حد سواء، سلوانا لهم في مآسهم ومجلبة لسعادتهم الروحية(8). إلا أن نشاط رجال الدين المسيحيين في الجزائر توسع بمساهمتهم في نشر الثقافة الفرنسية وإحياء تقاليدهم في التعميد والزواج، لأنهم يشكلون الضمانات لكل الحاملي الثقافي للهوية الفرنسية بممارساتهم للشعائر الدينية المسيحية. التي نشطوا من خلالها لنشر ثقافة الحاضرة الفرنسية و لضمان التأثير الناتج عن مساهمتهم في نشر اللغة الفرنسية بحضورها وحركتها الفعالة، لقد تجاوزت الكنيسة هاته المهام، وأصبحت تقود حركة التبشير بمباركة من السلطات البابوية التي أحيت الحماس في نفوس رجال الدين بنية ربط المستدرة الفرنسية بدعايتها(9) . وهذا يفند ما صرحت به وأعلنت عنه الحكومة الفرنسية على لسان وسائلها ورجالها في أن الهدف من إنشاء الكنيسة هو خدمة المستوطنين الأوروبيين ، إلا أن الأمر في حقيقته يرتبط بالتبشير واستعادة المسيحية القديمة لأنها حق من حقوق رجال الدين المسيحيين، ولأن الأرض الإفريقية في نظرهم مسيحية في الأصل ، فما عليهم إلا تجديد الروابط بالماضي لإحياء الوقائع التاريخية، فالتاريخ ينصف الغزو الفرنسي لكون الكنيسة وريثة ماضي مجيد(10).

وجهت الكنيسة هدفها لخدمة المصالح الفرنسية بالجزائر وأصبح لها الدور الكبير في التوسع الاستعماري بالمنطقة حسب ما صرح به النائب الفرنسي فرناند أنجران قائلا: "إن المبشر يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها، برفع المعنويات الروحية والأخلاقية للأهالي، وأن النشاط التبشيري والنشاط الاستعماري شيان متلازمان.."(11). لقد قدم قادة الاستعمار إمدادات كبيرة وسخية تسهل تحقيق الهدف المشترك. في المقابل وطّن رجال الدين لأنفسهم كل السبل التي تدعم ميزانياتهم التبشيرية وتهيء لهم الفرص الملائمة للاستزادة من خلال الاستثمار والاستغلال-المؤسسات التعليمية، الأراضي الفلاحية-(12).

غيرت الكنيسة خلال القرن 19 من أساليب سياستها التبشيرية فأصبحت لا تدعو إلى اعتناق المسيحية بشكل مباشر ولا تهاجم الأديان الأخرى علنا، لأن دورها الجديد ارتبط ارتباطا وثيقا بالنظام الاستعماري -فالكنيسة هي ثالثة الأثافي: الجندي الإستعماري، الصليب، والمعمّر-(13)، والدليل على ذلك مساعدة الكنيسة للويس فيليب على الوقوف ضد الحركات المناهضة له وللدّين، ما جعله يرفع من ميزانية الشؤون الدينية، ويقدم الدعم المعنوي للبابوية حتى أنه فكر في مشروع تعيين فرقة العازارين للإشراف على الشؤون الدينية بالجزائر وإن لم يوفق فيه، فإنه بارك من جهة أخرى العمل التبشيري لإيميلي دوفيلار ومساعدتها الخيرية لنشر رسالتها الإنجيلية وإن سكوت السلطة عنها فهو أكبر دليل على تأييدها لها(14). وهو نفس الأسلوب الذي سار عليه الماريشال بيجو، الذي لا ينتهي إلى جنود المسيح في إفريقيا إلا أنه وفر الجو الملائم لاستقرار الجمعيات المسيحية في الجزائر، وظهر التواطؤ بين السلطة العسكرية والكنيسة في أوضح صورة، في الرسالة التي وجهها بيجو للراهب ريس رئيس طائفة الإخوة لاتراب LATRAPPE "نوه فيها بالعلاقات المتينة الموجودة بين الراهب والجندي، وأن الإخوة لاتراب أرسلوا إلى إفريقيا لتفليح الأرض فيها، ليكونوا النموذج الأمثل الذي يجب أن يكون عليه المعمرون فهم سيحولون المستعمرة الإفريقية خلال القرن القادم إلى مؤسسة دينية زراعية"، إن مضمون الرسالة يؤكد على أن نشاط هاته الفئة سيساعد على تحقيق الاستقرار من خلال طريقة عيش مناسبة ترضي كل الأطراف، يكون محورها الأرض وخدمتها، إنها خطة المستوطنات القائمة على التقدير في المعيشة، وخلق جو مناسب لحياة المستوطن في الجزائر(15).

ظل النشاط الديني لجنود المسيح متواصلا نتيجة للمساعدات التي تأتي من المستوطنين الذين تكاثفت جهودهم مع رجال الدين قبل فترة الستينيات، كما اتضح المشروع الذي يقوم على تجنيد رجال الدين للعسكريين ليتوجهوا إلى الجزائر محملين برسالة تقوم على ترسيخ فكرة استعادة الكنيسة الكاثوليكية. في المقابل ساعد جنود المسيح من خلال المدارس التي أنشأوها لتعليم تقنيات الفلاحة للجزائريين على توفير اليد العاملة بأجور ضعيفة للمستوطنين الفرنسيين، هؤلاء المستوطنون كانوا أكثر حماسا وتطوعا للعمل التنصيري في الجزائر أكثر من الدولة الفرنسية في حد ذاتها(16).

قُدم التقرير التقبيعي لوزير الحربية حول الحاكم العام راندون الذي عُين سنة 1851م المعروف بدعمه مؤسسات الدين المسيحي في الجزائر " على أنه أكبر مدعم لبناء المؤسسات الدينية فقد أنشأ سبع كنائس بمقاطعة الجزائر، واثنين بوهرا واثنتين في قسنطينة وسبع كنائس أخرى كانت في طور الإنجاز ، كما أضفى على معاركه ضد الاهالي صفة البعد الديني باصطحابه لمجموع الأساقفة (17)، من جانب آخر سعى المبشرون من خلال التعليم إلى تكوين نخبة موالية لفرنسا تكون من اهم عوامل جلب الشعوب والاحتفاظ بها، ولتكون هاته النخبة أكثر تفتحا على الفكر المسيحي وسند قوي لبلوغ المهمة التنصيرية، التي تمثل ورقة رابحة في يد المستعمر يضمن من خلالها أرضية صالحة لإحياء مجد الكنيسة التي اندثرت، كان التعليم إحدى الركائز الخطيرة لهذا الإستعمار في الجزائر (18) .

ج-الكاردينال لافيغري بين نداء الكنيسة للخلاص وبين الاستجابة للحركة الاستعمارية:

يقال أن تعيينه ارتبط بأسطورة رؤيا تحمل رسالة إلهية للقيام بعمل جبار في القارة الإفريقية لاستعادة المجد المسيحي بها، وتحققه ذلك برسالة بعث بها ماكماهون الحاكم العام للجزائر إلى المطران لافيغري والمؤرخة في 17 نوفمبر 1866 اقترح خلافته للقس المتوفى "بافي"، لأنه يحوز أحسن الشروط وأن موافقته على الأمر ضرورية قبل إعلام نابليون الثالث بذلك، وجاء جواب لافيغري بالموافقة في رده الذي وجهه للحاكم العام بتاريخ 19 نوفمبر 1866م، قائلا "إنكم تعرضون علي مهمة صعبة، شاقة وجادة، إنه منصب ديني أدنى من الذي أنا فيه والذي من شأنه أن يجرنى إلى الهجرة وترك كل ما هو غالي علي...لكنني لن اتردد إطلاقا ومهما كلف

الأمر في قبولي لهذا الأمر العظيم..."(19)، كما علق في خطابه الرعوي على هاته المهمة قائلا: "بالتأكيد إخواني الأعزاء إنها مهمة رائعة تثير الخوف، ولكنها أيضا تغري قلب الأسقف، لكن اليوم يتم استهلاك التضحية فإما أن أنظر إلى الماضي، أو أشك في المستقبل، أو أن أتفحص ظروف الوضع الذي أصبحت فيه، إلا أنني أرى الكثير من العمل الذي يتم القيام به في العالم وفي الوقت الحالي، والذي قد يكون مفضلا لدي"، فالرد الإيجابي الذي لاقته دعوة الجنرال ماكماهون، تحمل طموح لافيغري حول استعادة الكنيسة الإفريقية العظيمة والرائعة والتي مثلت حكمة وثبات أساقفتها مثالا للعالم المسيحي(20).

واصل حديثه في الرسالة عن قرون المجد التي عرفتها هاته الكنيسة وعن مصائبها التي تركت أثارا مؤسفة، فقال "إنها قصة محزنة ومؤلمة لهؤلاء الأساقفة البالغ عددهم أربع مائة الممزقين بعنف من قبل المخربين سواء بالنفي أو الاضطهاد"، هاته الذكرى جعلت لافيغري يتحرك من أجل الإيمان، بالرغم من صعوبة المهمة إلا أنها تمثل المستقبل "لجعل الأرض الجزائرية مهد أمة مسيحية عظيمة وكريمة، لخلق فرنسا أخرى، ابنة وشقيقة لنا"، وليكتب صفحة جديدة أكثر لمعاناً(21). دخل لافيغري إلى الجزائر يوم 15 ماي 1867 في السفينة الحربية "كاتون" التي وضعتها الحكومة تحت تصرفه، اقتربت السفينة من الميناء العسكري الذي ضم حشدا هائلا اصطف على الأرصفة، لاستقباله في جو من الأبهة والفخامة لاحظها الحضور الجميل، ذهب الكاردينال رسميا من المرسى إلى الكاتدرائية، ومنها إلى قصر رئيس الأساقفة في موكب كبير (22). كرسل حامل لرسالة الحقيقة والسلام، فيقول معبرا "وجدت نفسي في واحدة من الأراضي حيث مازال هناك الكثير مما ينبغي عمله، على الرغم مما فعله أسلافنا الجديرون، تركت واحدة من أكثر الأبرشيات المسيحية في فرنسا بمؤسساتها القديمة، لأستقبل بذلك أعمالا ولدت في اليوم السابق.. لكنني أتيت باسم الله متذكرا كلمات الرسول(23).

بأشر لافيغري عمله باستقبال رجال الدين في المدينة والأبرشية، زودهم خلالها بالبرنامج العظيم الذي يقترح تنفيذه لربط شمال إفريقيا وإفريقيا الوسطى بحياة الشعوب المسيحية، خطب رئيس الأساقفة على رجال الدين المتحمسين متأسفا لحالة الفقر وعدم كفاية الرعاية من طرف معظم كنائس الأبرشية، فركز اهتمامه على تنظيم التعليم الكنسي بأبرشيته في جميع المستويات، وأصر على معرفة اللغة العربية، ومعرفة كيفية التعامل معها، وقرر أنه لن يعد كاهنا واحدا لا يمتلك هاته اللغة(24)، واعتبر معرفتها أمر ضروري لتسهيل عملية

الإتصال بالأهالي على أساس أنها وسيلة قوية للتقارب بين الأعراق التي يبعدها عن بعضها الأصل والدين والعادات، كما تساعد في التعرف أكثر على الشعب وعلى دينه لإدخاله بالتدرج إلى عالم فرنسا وحضارتها، وجعلهم يتذوق التحسينات ويتعود على وجود هذا الدخيل (25). وفي غضون بضعة أشهر بدأ أبناء خمس كنائس، في الجزائر و في مناطق مجاورة وساعد بشكل فعال الكهنة الذين يريدون بناء كنائس تستحق هذا الاسم، كما أظهر حماسه لبيت الله بعد معرفته بأن الكنائس الموجودة آنذاك حولت بطريقة أو بأخرى إلى حظائر أو منازل للمستوطنين، وعليه رأى بضرورة إتمام العمل الذي بدأت الجيوش لوحدها منذ أكثر من ثلاثين سنة (26).

رأى الكاردينال لافيغري في الجزائر مجالا لأداء مهمته وهو المجال الذي أراد احتلاله وتطهيره وتوسيعه، ل يتمتع بالحريّة الكاملة في الحركة وسهولة التوطن لحلمه، وأظهر حرصه لجعل المسلمين يعتنقون المسيحية أكثر من حرصه على هداية الرعايا الأوروبيين، فأبدى إعراضه عن الوضع وقال أن خلاص العرب بواسطة المسيحية واجب ملح وأن النجاح في تنصير المسلمين لا بد منه، مع تجنب الوقوع في أخطاء الماضي والكف عن حصر الشعب في القرآن كما فعلت فرنسا لمدة أربعين سنة، واتخذ من الأطفال عينة لانطلاقه في المشروع حت يتمكن من تلقينهم مشاعر الإنجيل وتعاليمه وإشراكهم في حياة العالم المتحضر (27)، وأكد أن الرعاية المستمرة لهاته العينة ستؤدي لا محالة إلى إدماج الجزائر بسرعة، من خلال تحطيم أخلاق المجتمع بجعل الجزائري يسكر ويزني حتى يزول الحاجز النفسي ويصبح لا فرق أخلاقي بينه وبين المقامرين والزناة والسكران (28). ذكر لافيغري أنهم الصعوبات التي تواجهه أثناء تلبينه لنداء الكنيسة- العمل التبشيري- في رسالته الموجهة إلى أعضاء السلك الديني بالجزائر فقال بنقص الإمكانيات المادية والدعم المالي بالرغم من توفر الحماس التبشيري الذي يعلو ويتزايد لدى رجال الدين من الآباء والإخوان والأخوات مقارنة بأي وقت مضى (29).

سار لافيغري في مشروعه بدعم من البابوية والجمعيات الخيرية وكذلك السلطات التي تغاضت عن النتائج السلبية لمخططة، استفاد من المساعدات المادية والمعنوية مفتخرا بالماضي الباهر للكنيسة الإفريقية، مستدعيا رمزها القديس أوغسطين (30)، متشعبا بالآراء الاستعمارية مدافعا عن اقتراحه في تنصير الأهالي أو طردهم إلى الصحراء فما على الشعب إلا أن يختار بين الإثنين، كما قال بجوهر القضية وأن الدين وحده من يقف أمام الغزو الكلي للجزائر، لذا طالب بالتضييق أكثر على حرية المدارس والمساجد (31).

د-مجاعات الستينات واستغلال لافيغري لها:

تسببت العمليات العسكرية التي قادتها الجيوش الفرنسية على بلاد القبائل في تسجيل تراجع ملحوظ في الإنتاج الزراعي والفلاحي الذي يمثل قوت الأهالي، إضافة إلى مجموع النكبات والكوارث الطبيعية التي عصفت بهم كالمجاعة وتفشي الأوبئة، التي أضرت الجزائريين بشكل كبير على غرار الأوروبيين الذي توفرت لهم أسباب الوقاية، ويقول الأستاذ بوعزيز أن النزعة الإستعمارية طغت على الأوروبيون حينما اتهموا العرب بتماطلهم عن الوقاية لتبنيهم مبرر القدرية (32)، وتقدم ايفون توران تفسيراً آخر استناداً إلى ما تناولته التقارير الفرنسية على أن العرب قد رفضوا التلقيح الذي بادرت به الإدارة حيث كشفت معامل الشائعات تجاه التلقيح خيالاً مشهود له، فالطبيب وجد نفسه أمام اللامبالاة والتعصب الإسلامي للمصاب الذي يجيبه "حرام أن نحاول منع ما بعثه الله لنا لأن ذلك يعتبر إثماً" (33). وهذا ما ذهب إليه لافيغري في قوله أن التعصب الإسلامي هو سبب مرض الأهالي المسلمين فـ"هؤلاء الفقراء المحرومين من كل شيء ما زالوا يظهرون الشجاعة، والتي تكون مثيرة للإعجاب إذ لم يخرجوا عن قوتهم المسلمة فإسلامهم يمنعهم من أي تبصر، وعندما يشعرون بأن الموت قادم ذاك الموت البطيء بسبب الجوع، فإنهم لا يشكون ولا يثورون، إنهم يستلقون على الأرض على حافة بعض الطرق، يخيطنون خرقهم ويغطون أنفسهم، هذه الأرقام الغير مبالغ فيها تصل إلى أكثر من 100 ألف ضحية حوالي سنة 1868، فأنا أحاول أن أتواصل معهم إيماناً مني بأن ما أقوم به هو صدقة اتجاه هذه المخلوقات الفقيرة" (34).

قامت الجمعيات الخيرية بتقديم مساعدات خارقة لهؤلاء و صوتت الحكومة الفرنسية لهذا الغرض بأربعمئة فرنك، ولكنه مبلغ غير كاف للأرامل والأطفال المهجرين، كما قامت الكنيسة بمهمتها بعد وصول رسائل من كهنة الأبرشية تصف البؤس المخيف الذي تفشى في أوساط الاهالي، "إنها حمولة ثقيلة جداً" هكذا وصفها الكاردينال لافيغري في خطابه الموجه إلى أساقفة فرنسا أملاً في الحصول على المساعدة من مسيحي فرنسا بعد فتحه ملجأً تصل إليه أعداد كبيرة -حوالي 800 شخص- مخصص للشعوب الفقيرة، التي تعمل الراهبات على رعايتها لإخفاء البؤس وبعث الفرح من جديد، اعتبر رئيس الأساقفة أن هذا المشروع الخيري هو منافسة جديدة له تحتاج إلى مباركة أساقفة فرنسا (35). فجاب بجولاته في أبرشيات الجزائر ووقف على التضحيات التي تقدمها الجمعيات -الدينية- الخيرية التي أدت الواجب الإنساني على

أكمل وجه اتجاه العرب، ألا أنها فقدت خمس اخوات من Saint de Vincien de Paul، وأخت من جمعية Bonne-Pasteur، وأخرى راهبة مسيحية، ووفاة أخ من جماعة اليسوع، كلهم ضحايا الرعاية التي يقدمونها للمرضى في المصحات، لكنها لم تثبط من عزيمة البقية التي واصلت مساعداتها لبعض الأماكن الأكثر تضرراً في المقاطعة-المدينة، مليانة، تنس-ووزعت جماعة الراهبات للأعمال الخيرية الغذاء على حوالي 12 ألف منهم، وأنقذت الأبرشية حوالي 600 شخص ممن لجأوا لها، لقت تلك المساعدات استحساناً كبيراً من الأهالي و توجه البعض منه للتعبير عن مشاعره لرجال الدين المسيحيين وقاموا بصلاة جماعية سؤالاً لمكافأتهم ومكافأة الكاثوليك في فرنسا (36)، إن بعث الكنيسة عن طريق إقامة مراكز لرعاية الأيتام وتربيتهم وتنشئتهم تنشئة متكاملة من الأمني التي تتماشى وطموح الديني لدى رئيس الأساقفة، الذي اعتبر عمله أجمل وأجل مشاريع هذا القرن (37)، فقد أنشأ مجلس إشراف ورعاية يتألف من أعضاء شرفاء من رجال الدين والجمعيات الخيرية، اختار من المجموعة الأولى السيد M.Souchet نائبه العام، و M.Girard الرئيس الموقر لجماعة العازارين في الجزائر، و M.Banovy كاهن أبرشية الكاتدرائية، ومن المجموعة الثانية اختار M.Melcion d'Arc و De Boudicourt، وهي أسماء معروفة. قررت اللجنة ان تنشأ مؤسستان للأيتام منفصلتان عن بعضهما البعض، واحدة للأطفال الصغار فوق ست السنوات، والثانية من أجل الفتيات والاولاد الصغار جداً، أول مؤسسة يُعهد بها إلى إخوان المدارس المسيحية المرسلين من طرف الاخ فيليب، تقع هذه المؤسسة في ضواحي الجزائر العاصمة، يتم فيها تدريب الأيتام على الزراعة و الفنون والحرف لتمكينهم من كسب قوتهم يوماً ما وعددهم أكثر من 500. أما المؤسسة الثانية فإنها تُعهد إلى الراهبات الكاثوليك، يتم فيها تدريب الصغار على العمل الميداني وعلى رعاية الأسرة الريفية (38). رأى لافيغري أن هاته المساعدات الخيرية ستؤدي لامحالة إلى خلق شبه جزيرة خصبة للعمال المقيدين، و سيحصل المستوطنون على دعم من عنصر العرب المسيحيين. إلا أن هذا النجاح يتطلب توفر الظروف المناسبة كأن لا يؤخذ هؤلاء الأطفال من الأيتام أو أن لا يكون هناك تهديد من أطراف أخرى، إن قراءته للوضع جاءت صحيحة فقد تسبب هذا المشروع في سخط الحاكم العام ماكماهون الذي رأى في سياسته خطراً يهدد الوجود الفرنسي في الجزائر فأراد حصر نشاط المبشر اللامع (39)

ه-لافيجري ومشروع الإستيطان الأوروبي في الجزائر:

كثيرا ما انتهم الكاردينال لافيغري الفرص المناسبة للمطالبة بحرية أكبر للمستوطنين ، وهذا أساس شعبيته في الجزائر، حيث أدرك المستوطنون أن رئيس أساقفتهم هو رجلهم من خلاله خطابه أثناء افتتاح استخدام محارث البخار في مزرعة كبيرة أواخر سنة 1867م، فقد استبشر رئيس الأساقفة خيرا بعملية فتح أحاديدي الأراضي التي ستعطي حصادا مثمرا، وأفصح عن ثلاث أمنيات يسعى لافيغري إليها أولها توسيع الحريات المدنية والدينية والفلاحية والتجارية التي يفتقر إليها سكان هاته المستعمرة، ثانيا تشجيع المستوطنين على العمل بجدية أكبر لكسر الروتين الذي يعتمد على مساعدة الدولة فهو مؤمن بوجود قوة قادرة على الإنتاج وهي الأمنية الثالثة(40).

لم تقتصر مهمة الكنيسة في الجزائر على مباركة أعمال الجيش وتثمين جهوده بالصلوات والبركات، بل شاركت في استقطاب جالية أوروبية تدعم التواجد العسكري، فاهتمت بتحضير العنصر العربي المسيحي الذي تم إيداعه وسط عائلات المستوطنين لتحقيق التعايش والتوافق بين الاثنين وهو ما لم يتجرأ على القيام به قادة التبشير سابقا في الجزائر. أصبح لهذا العنصر الذي اختير له العمل الفلاحي والزراعي داخل الحقول التي كانت تحت يد الكاردينال، قناعة أن الأرض كانت وستبقى الثروة الحقيقية الوحيدة وأن العمل الميداني يضمن الامتياز المزدوج في إعطاء الرجل صحة الجسم وصحة الروح- (41). كما أشرف هذا العنصر بتوجيه من الكاردينال لافيغري على استصلاح الأراضي التي كانت بائرة وموحشة وتربة مستعصية وطبيعة معادية للعمل على إجراء التجارب الزراعية من أجل إعطاء المثل للمستوطنين الذين أبدوا تخوفا من المغامرة في أرض قد لا توفر لهم العيش، أرض قام أسلافهم بشرائها والاستفادة منها ما يقارب الأربعين سنة، واستمر الحال على ما هو عليه رغم صدور القرار المشيخي في 22 أبريل 1863 وإقراره للملكية الفردية للقبائل، ودعوته لتطبيق نظام يكفل المساواة(42). ذهبت مواد هذا القانون أدراج الرياح ، فقد استغلت الحكومة العامة والمعمرين عدم وضوح أراضي القبائل لهنهنا مرة أخرى واستمروا في عملية الاقتطاع لهنكارات من الأراضي كالسابق (43)

لم يكتف لافيغري بشراء الأراضي وتوزيعها بل جسد مشروعه الاستيطاني من خلال اهتمامه بفئة المستوطنين الذين وفدوا إلى الجزائر وبلغوا في عهده بها مرحلة الشيخوخة، بأن أنشأ لهم ملجأ خاصا ببوزريعة واحتضن فيه الفرنسيين الأقرب إلى قلبه، ولأنه لم يتحمل

الحالة السيئة للمستوطنين العجزة وهو يجوبون الشوارع، مع ظُهور تقوست من كثرة العمل والمشقة، وقسوة الزمن عليهم بعيدا عن عائلاتهم، فتح لهم الملجأ ووضع له قوانين عدة تنظم عمله وتضمن له التسيير المحكم، فاحتوى هذا الأخير على 100 سرير للتكفل بهم مجانا حتى الموت. كرد جميل على تضحياتهم في خدمة للقضية الاستعمارية (44).

1-رفض لافيغري لمشروع المملكة العربية:

قام التوسع الأوروبي بالجزائر في ستينات القرن 19 علتبني الاستيطان الرأسمالي عن طريق الشركات التي وعدت بإنشاء قرى استيطانية والإشراف على التهجير من أوروبا مقابل الحصول على أراضي وأملاك عقارية و هي نفس السياسة التي انتهجها راندون، و حاول بيليسي تبنيها لولا معارضة نابوليون الثالث له بعد زيارته للجزائر سنة 1863، وقف خلالها على مشكلة الملكية الشخصية للأراضي فوجه رسالته إلى بيليسي في فيفري 1863، ذكر له فيها "بأن الجزائر مملكة عربية وأنا امبراطور العربوالفرنسيين"، وتماشيا ومضمون الرسالة صدر قانون 22أفريل 1863م الذي يقضي بتمليك الجزائريين للأراضي التي كانت تحت أيديهم سواء ملكا شخصا أو مشاعا بين الاعراش(45)، أبدى نابوليون الثالث تعاطفه مع الاهالي السبب الذي أثار غضب المستوطنين ورجال الدين أيضا. ففي نظر لافيغري يهدف مشروع المملكة العربية إلى تحقيق التعايشما بين الطرفين، وهو يرفض هاته الفكرة تماما ، فاعترض على إبقاء النظام العسكري والمكتب العربي، رغم أن الأدلة تؤكد أن مشروع المملكة العربية لا يخدم الاهلي أصلا، خاصة مع سن القانون المشيخي الجديد في جويلية 1865 والذي يجعل منه فرنسا لا يتمتع بالحقوق المدنية والسياسة، إلا إذا تخلص عن قانون الأحوال الشخصية للحصول على الجنسية الفرنسية،(46)، عاد المستوطنون سياسة نابليون لأنها حرمتهم من اقتطاع الأراضي فاتسمت هاته المرحلة بالصراع ما بين المدنيين والعسكريين، ووصلت ذروتها في عهد لافيغري الذي استقر رأيه على أن السلطة العسكرية تضعف آمال المستوطنين في الحصول على الحرية والديمقراطية (47).

اتهم الكاردينال لافيغري النظام العسكري بأنه أخفى حقائق كثيرة عن المجاعات وأضرارها ولم ينقل الحقائق كما هي، فإجراء مقارنة بسيطة بين المناطق العسكرية والمناطق المدنية أدى إلى تسجيل ملاحظة مفادها أن العرب الذي يقطنون هاته المناطق لم يتضرروا كثيرا لوقوف

الدولة صاحبة الخير والإحسان إلى جانب الضعفاء بالبنل والعطاء وإجراء مؤونة لهم في أماكن معلومة يأتون لها من كل ناحية (48). غير أن هذا لم يكن كافيا في نظر الكاردينال لافيغري، وتسببت اعتراضاته في بليلة كبيرة بالوسط ضد تحجر النظام الفرنسي عن طريق الرسائل والخطب الرسمية لإعلام الرأي العام بفساد هذا النظام، في الحقيقة أن زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر كانت وقفة على حقيقة الصراع ما بين الطرفين وعلى حساسية الوضع التي لا تبشر بالخير لذا فتح تحقيق زراعي، وكلف لجان مختلفة بدراسة الوضع عقب مجاعة الجزائر، وتشكلت لجنة خاصة لدراسة مشاكل المجاعة في 29 أبريل-15 جويلية 1868 برئاسة الكونت لوهون، لإيجاد حلول للوضع، بعد جولتها بالأليات الثلاث (49).

ركزت اللجنة في استجواباتها على الجانب الزراعي واستهدفت المناطق المدنية، ولم تستمع للمسلمين إلا للبعض منهم ولم تتوجه نحو المناطق العسكرية، فنالت تعاطف المعمرين وانتصرت اللجنة للكلون وحررت عريضة مؤرخة في 27 فيفري 1869 تخدم مطالبهم. اقترح رئيسها تطبيق الحكم المدني في الجزائر، كما مارس أعضاؤها ضغوطا جعلت نابليون الثالث يخضع لآراء المستوطنين حتى في تحليل المجاعة وتحديد أسبابها. حضرت اللجنة الثانية التي تكونت في 5 ماي 1869 لتبدي تأييدها للإبقاء على صنفين من الأقاليم إقليم مدني وإقليم أهلي، ووافقت على التوسع اللامتناهي للإقليم المدني (50)، وبالرغم من الرسائل الموجهة من طرف نواب الأهالي بن برهمات والمكي بن باديس التي تنفي أن يكون الأهالي هم سبب المجاعة لجهلهم بأمور الفلاحة الأراضي، حكم الحكم لصالح الكلون وفي 9 مارس 1870، وصادق البرلمان على إلغاء النظام العسكري (51).

2-تشجيع لافيغري للاستيطان في ظل الحكم المدني

تحققت مطالب الكاردينال لافيغري في تغيير النظام العسكري، الأمر الذي سمح له بإقامة حلف قوي مع المستوطنين الذين عُرفوا بمناهضتهم وحقدهم على سياسة نابليون الثالث في الجزائر. فالمعمرون كانوا في غالبيتهم يطالبون بالاندماج وفي الوقت نفسه كان يرى هو فيه المحور الرئيسي الذي يساعد على تسهيل عملية التنصير (52)، ضف إلى ذلك نشاط شخصية ادولف كريميو، والذي تبنى سياسة جديدة في دمج شؤون الجزائر بالوزارة الفرنسية عن طريق إصداره 36 مرسوم يتعلق بانتقال السلطة من يد العسكريين إلى المدنيين أهمها مرسوم

14 أكتوبر 1870 الذي يقضي بمنح 6 مقاعد في البرلمان الفرنسي بدل 4 مقاعد لتقوية التمثيل النيابي للمستوطنين في فرنسا، مرسوم 8 أكتوبر 1870 الخاص بتوسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية التي كانت غير خاضعة للحكم المدني، وغيرها من المراسيم التي جاءت لتحقيق رغبات المستوطنين (53)،

وبعد هاته المبادرات الفعالة حول قادة المستوطنين أنظارهم إلى مسألة تعمير الجزائر بعناصر أوروبية قادرة على استغلال الأراضي والاستفادة من الطاقات البشرية الرخيصة، والاعتماد على الدولة لتمويل مشاريع الاسكان والاقامة، إن الشيء الذي جعل المستوطن يقتنع بنجاح مشاركة الدولة له هو تزايد عدد المهاجرين الفرنسيين القادمين من الألزاس واللورين، فما هو الدافع وراء إقبال هاته الجاليات إلى الجزائر؟.

اندلعت الحرب البروسية الفرنسية بتاريخ 15 جويلية 1870، ووصل خبر اندلاعها إلى الجزائريين بعد يومين، فكان رد فعلهم تأييد الامبراطور نابليون الثالث، وتوجيه رسائل دعم له من طرف القياد والباشغوات، للسماح لهم بالمشاركة فيها، التحق الماريشال ماكماهون بالجهة في 17 جويلية 1870، إلى جانب المشرفين على المكاتب العربية كالجنرال ذوكروديليني، دافعا عن الامبراطورية إلى جانب دفعهم لضرائب كثيرة في معارك مختلفة، وقيل أن استمرارية النظام العسكري في الجزائر مرهون ببقاء الامبراطورية أو زوالها (54)، حث الكاردينال لافيغري الاكليروس على إقامة الصلوات والدعوات لنصرة فرنسا وجيشها، وأجابت السلطات الرسمية بباريس على رسائل السلك الديني بالسماح لهم بالمشاركة في الحرب كمرشدين دينيين أو مسعفين، فقررت مبدئيا إشراك ثلاثة كمرشدين دينيين واثنان كمسعفين وممرضين، واستبشروا بهم خيرا فتوالت مشاركتهم تباعا ، ولم يتوانى الكاردينال لافيغري عن إبراز مشاعره الوطنية للحرب الفرنسية ضد ألمانيا من خلال الرسالة التي وجهها هذا الأخير والتي قرأت على منصة البرلمان الفرنسي، ابرز فيها دعم رجال الدين بالجزائر لفرنسا في حربها الضروس، وأننصفهم مستعد ليكون تحت تصرف الجيش، كما أكد على أمنيته للالتحاق بساحات الوغى لمباركة علم فرنسا، (55). وضاعف من مساعداته لنصرة الحرب عندما تنازل عن أجراس الخورنيات والكنائس، وطالب نظرائه في فرنسا للعمل بالمثل حتى يبرز الدور الديني الجهادي بعدما أصدرت الحكومة في Tours مرسوما يسمح باستخدام أجراس الكنيسة لصناعة المدافع (56). ورغم انهزام فرنسا في حربها ضد ألمانيا إلا أن هذا لم يؤثر على

المستوطنين في الجزائر بشكل سلبي، والدليل على ذلك الاستقلالية التي أصبحت في متناولهم لتسيير الجزائر حسب أهوائهم ومن ورائهم لافيغري، الذي وجه دعوة بصريح العبارة إلى سكان الألزاسواللورين لأن يفرغوا منازلهم المحروقة، وحقولهم المتلفة، فإن الجزائر، فرنسا الإفريقية تفتح أبوابها لهم (57).

تعود الجرة التي يتكلم بها لافيغري إلى وقوف الحاكم العام دوقيدون-مارس 1871-جوان 1873، إلى جانبه وإلى دعمه المطلق لرجال الدين في سياستهم التبشيرية بمنطقة القبائل والتي حققت نجاحا كبيرا بإنشاء مدارس عديدة وملاجئ ودور أيتام، ويقال أن هاته الفترة شهدت زيادة في نفوذ لافيغري حتى وصل تأثيره على أصحاب القرار السياسي. إلى أن وصل به الأمر إلى الحصول على قرار أوت 1872 م الذي يقضي بتولي رجال الدين المسؤولية في التسيير والإشراف الإداري والبيداغوجي لكل المدارس الدينية لثقة السلطات فيهم (58).

واستفاد المهاجرون القادمون من الألزاسواللورين من قطع أرضية قدرت 40 هكتار حتى 60 هكتار، فالإدارة أسرفت في منح الأراضي التابعة للدولة لأن معظم الرى الاستيطانية التي توسعت ونشأت بعد 1871 م، قد تمت مصادرتها من الفلاحين الجزائريين، وقد استفادت العائلات المهاجرة بعد نزولها مباشرة من قطع أرضية للبناء وأخرى للزراعة، هذا ما جعل الجزائر تتحول إلى مسرح استيطاني كثيف (59).

لم تتوقف جهود الكاردينال لافيغري عند هذا الحد فقد كانت له اليد الطولى في سن قانون 26 جويلية 1873 م الذي يتعلق بإنشاء وحفظ وإعلان الملكية الخاصة في الجزائر، ليكون قانونا للسلامة، لكنه أصبح مصدرا لتقديرات متناقضة ومتنوعة، حيث علق قاضي من محكمة الجزائر نحن في وسط التعسف، نحن نعيد السيطرة على القانون"، أما التفسير الإداري لقانون 1873 م فينص على أن الملكية الجماعية تصبح ملكية خاصة، وأن الاعتراف بها سيكون من خلال عناوين والقرارات الصادرة عن المحاكم الفرنسية (60)، وفي هذه الحالة يكفي أن واحدا من أفراد القبيلة يريد أن يتخلّى عن نصيبه من ملكية الجماعة فتقسم هذه الملكية إلى ملكية فردية ومن ثم بيع هذه الأراضي للمستوطنين أو الأرستقراطية الجزائرية، وقد ينجم عن هذا التقسيم خلافات كبيرة قد تعرضهم لتكاليف كبيرة حينما يلجؤون للقضاة والمحامون بمبالغ تساوي أحيانا قيمة أكثر من قيمة الأرض المتنازع عليها (61). لقد استغل

لافيجري الأراضي التي باعها الجزائريون، في غراسة أشجار التين والكروم لإنتاج الخمر، وتصديرها إلى الوطن الأم فرنسا على أساس أنها تحتل المرتبة الأولى عالميا في ذلك، وهكذا تدفق مهاجرون جدد على الجزائر خاصة الإسبان الذين زاد عددهم ابتداء من 1872م (62).

خاتمة البحث:

-إن التكوين الديني الذي تلقاه لافيغري عبر مساره وجهه نحو تطلعات رامية لنشر المسيحية في كل بقاع العالم، بعد تقلده لمجموع من المناصب المهمة، ترك من خلالها أثرا واضحا في التاريخ الديني المسيحي في مناطق عدة من العالم، أوروبا آسيا وإفريقيا.

-أظهرت التجربة الدينية التبشيرية في الجزائر طموح لافيغري في استعادة إفريقية المسيحية ونشر الأنوار الحقيقية للحضارة، ورأى أن الإستيطان الأوروبي كفيل بتحقيق هذه الغاية، ولذا اتبع استراتيجية التكفل باليتامى واستغلال مجاعة الجزائر 1867م، بغرض إعداد عنصر يساعد على استقطاب الأوربيين وتوجيههم نحو الجزائر، فالعرب المسيحيين سيكونون أداة في يد المهاجرين الجدد كيد عاملة رخيصة، ومساعدين لنجاح عملية التنصيريينالاهالي المسلمين.

-إن الطريقة غير المباشرة لخدمة الحركة الاستعمارية والتي انتهجها الكاردينال لافيغري قد لقت دعما كبيرا من العسكريين ومن الكولون، فالجندي المسيحي بارك مشروع الاستيطان بشرائه لأراضي شاسعة وامتلاكها، الأمر الذي خول له حق توجيه الدعوة للألزاس واللورين للتوجه نحو إفريقيا المسيحية يستغلون أرضها وأهلها.

قائمة المراجع والمصادر:

(1)-Anthony Philipe, les grands catholiques des xix & xx siècle – le cardinal Lavigerie 1825-

1892.publication lumière, 1923,p5-6

(2)-idem, p,6-7.

(3)-Georges Goyou, un grand missionnaire Le Cardinal Lavigerie , Librairie Plon, 1925,p42.

(5)-Boyer D'Agen , le clergé de France devant la République, Tolar , librairie –éditeur, Paris,9-10.

(6)-J. Tournier, Cardinal Lavigerie et son Action politique(1863-1892), libraire académique,1913,p6.

(7)-Tournier(j), idem,p8-9.

(8)-عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 ن ص 169.

(9)-كميل ريسلر، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر حدودها وأهدافها (1830-1962)، تر: ندير طيار، دار كتابات جديدة للنشر، ط1، أغسطس 2016، ص 118-122، 121.

(10)-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 6، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 105، 106.

(11)-خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871، الجزائر، 5 سبتمبر 1977، ص 12.

(12)-عبد الرحمن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث وخوافها التبشير-الاستشراق-الاستعمار(دراسة، تحليل، توجيه)، دار القلم، دمشق، 192-193.

(13)-أبو عمران الشيخ، الأسقف لافيغري ونشاطه التبشيري في وادي الشلف 1867-1892 م، الأصاله، العدد 83-84، جويلية –أوت 1980، ص 27.

(14)-خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 42-43.

(15)-مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي عيسى، ط1، دار القصة للنشر، ص 275277.

(16)-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ص 115-117.

(17)-عثمان زقب، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في أساليب السياسة الإدارية)، إ: صالح لميش، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراة، 2014-2015، ص 324، 325.

(18) محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904، دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، ط1، الجزائر، 2009، ص 72، 78، 186.

(19)_محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص 251-252.

(20)- lettre pastorale pour la prise de possession des diocèses d'aller, Recueil de lettres publiées Par Mg l'archevêque d'Alger (Lavigerie) sur les œuvres et missions africaines, paris, 1869 ; p8.

(21)idem 9 ,14,15.

(22)Anthony Philipe,(op.cit),p33.

(23)- Ricard Antoni, Le Cardinal Lavigerie primat d'Afrique ArchevêqueCarthage Et D'Alger 1825-1892, quatrième édition, paris, p101,102.

(24)-Antony Philipe,(o.p.c) , p34 ,35,39.

(25)-أو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء 4، ط1، دار الغر الإسلامي، 1996، ص22-25.

(26)-Antony Philipe, (o.p.c), p39.

(27)-شارل روبري أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، ط1، دار الأمة، 2008، ص783.

(28)-اسعيد عليوان، التنصير وموقفه من النهضة الحضارية المعاصرة في الجزائر، ج2، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراة في العقيدة، إ: عبد الرحمن عمر الماخي، محمد زرما، 2000-2001، ص604-605.

(29)- سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكاردينال لافيغري وأساليب المواجهة الجزائرية له 1867-1892، ط1، دا سيدي الخير، 2009، ص113.

(30)-كيميليسلر، المرجع السابق، ص119.

(31)-أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص56.

(32)-يحي بوعزيز، المجاعة بالجزائر أواخر عقد الستينيات من القرن 19 ومواقف وآراء الجزائريين من ادعاءات الفرنسيين حول أسبابها، الأصلة، العدد33، السنة1976، 5، ص8.

(33)-ايفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر الاستعمارية المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، ط1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص355-360.

(34)-Ricard Antoni,(op.cit.), p110.

(35)-Lettre à Nosseigneurs les évêque des Frances pour leur demander l'autorisé pour une quête en faveur des orphelins, Recueil des lettres publiée ...(op.cit),p 35.

(36)-lettre à M le directeur de l'ouvre des écoles d'Orient sur l'Emploi des Offrandes pour les pauvres arabes, Recueil des lettres publiée ...(op.cit),p38-39.

(37)-عبد الجليل التميمي، الفكر الديني و التبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 1، 1974، تونس، ص 23.

(38)-lettre à M le directeur(op.cit),p40.

(39)-عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 21.

(40)-Ricard Antoni(op.cit.),p114,115.

(41)-Antony Philipe, (op.cit.),p41-42.

(42)-بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج 1، ط 1 أن المؤلفات للنشر والتوزيع، 2013، ص 134، 133.

(43)-حسينة حماميد، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، منشورات الحر، ط 2007، ص 2، 21.

(44)-سعيد مزبان، المرجع السابق، 118-121.

(45)-صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 17.

(45)-يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ط 5، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 19، 20.

(46)-صالح عباد، المرجع السابق، ص 24-25.

(47)-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص 89، 98.

(48)-صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 59.

- (49)- حياة سيدي صالح، البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن 19، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 13، 2011، جامعة الجزائر 2، ص 156
- (50)- شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 743.
- (51)- حياة سيدي صالح، المرجع نفسه، ص 158، 160..
- (52)- بوضرياسة بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكاساتها على المغرب العربي 1830-1930، ط 1، دار الحكمة الجزائر، 2010، ص 332.
- (53)- حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 28.
- (54)- صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 34.
- (55)- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 134-137.
- (56)- Georges Goyou, (op.cit), p109.
- (57)- محمد بن ساعو، قراءة في كتاب الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر التنصير والاستشراق والاستعمار للدكتور مختار بن قويدر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، جوان 2017، ص 306.
- (58)- بوضرياسة بوعزة، المرجع السابق، ص 233-234.
- (59)- بن داهاة عدة، الاستيطان ..، المرجع السابق، ص 136-137.
- (60)- Aimé Poivre, la loi du 26 juillet 1873 sur la propriété en Algérie, Alger, 1888, p05-06.
- (61)- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 156-157.
- (62)- بن داهاة عدة، المرجع السابق، ص 216.